اذا رمي بمثل هذا قالوا الله ورسوله اعلم كنا نقول ولد الليلة رجل عظيم ومات رجل عظيم فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم فانها لا يرمى بها لموت احد ولا لحياته ولكن ربنا تبارك اسمه اذا قضى امرا سبح حملة
العرش ثم سبح اهل السما الذين يلونهم حتى يبلغ التسبيح الى اهل هذه السما ثم قال الذين يلون حملة العرش
لحملة العرش ماذا قال ربكم فيخبرونهم بما قال فيستخبر اهل السما بعضها بعضا حتى يبلغ الخبر هذه السما الدنيا فتخطف الجن
السمع فيقذفون الى اوليائهم ويرمون فما جاوا به على وجهه فهو حق ولكنهم يفرقون فيه ويزيدون اخرجه
مسلم قال ابن قتيبة ان الرجم كان قبل مبعثه قال وعلى هذا وجدنا الشعر القديم قال بشر بن ابي خازم وهو
جاهلي ◦ والعير يرهقها الغبار وجحشها ◦ منقض خلفهما انقضاض الكوكب ◦ وقال اوس بن حجر وهو جاهلي
◦ فانقض كالدري يتبعه ◦ نقع يثور تخاله طنبا ◦ والجمع بين هذين القولين ان الرمي بالنجوم كان موجودا
قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم فلما بعث شدد ذلك وزاد في حفظ السما وحراستها صونا للاخبار
الغيوب والله اعلم قوله تعالى **والارض مددناها** يعني بسطناها على وجه الما كما يقال انها دحيت
من تحت الكعبة ثم بسطت هذا قول اهل التفسير وزعم ارباب الهيئة انها اكرة عظيمة بعضها في الما
وبعضها خارج الى السما وهو الجزو المعمور منها واعتذروا عن قوله تعالى والارض مددناها بان الاكرة
اذا كانت عظيمة كان كل جزء منها كالسطح العظيم فثبت بهذا الامر ان الارض ممدودة مبسوطة وانها اكرة
اجاب اصحاب التفسير بان التاجري في كتابه بانها ممدودة وانها مبسوطة ولو كانت اكرة لاخبر بذلك والله اعلم
بمراده وكيفية مد الارض **والقينا فيها رواسي** يعني جبالا ثوابتا وذلك ان الله تعالى لما خلق الارض على
الما مادت ورجفت فاثبتها بالجبال **وانبتنا فيها** اي في الارض لان انواع النبات المنتفع به يكون في الارض
وقيل الضمير يرجع الى الجبال لانها اقرب مذكور ولقوله **من كل شي موزون** وانما يوزن ما يتولد من الجبال
من المعادن من كل شي موزون قال ابن عباس وسعيد بن جبير اي معلوم وقال مجاهد وعكرمة اي مقدور
فعلى هذا يكون المعنى معلوم القدر عند الله لان الله تعالى يعلم القدر الذي يحتاج الناس في معايشهم
وارزاقهم فيكون اطلاق الوزن عليه مجازا لان الناس لا يعرفون مقادير الاشيا الا بالوزن وقال الحسن
وعكرمة وابن زيد انه عنى به الشي الموزون كالذهب والفضة والرصاص والحديد والكحل ونحو ذلك مما يستخرج
من المعادن لان هذه الاشيا كلها توزن وقيل معنى توزن تتناسب في الحسن والهيئة والشكل تقول
العرب فلان موزون الحركات اذا كانت حركاته متناسبة حسنة وكلام موزون اذا كان متناسبا حسنا
بعيدا من الخطا والسخف وقيل ان جميع ما ينبت في الارض والجبال نوعان احدهما ما يخرج من المعادن وجميع ذلك
موزون والثاني النبات فبعضه موزون ايضا وبعضه مكيل وهو يرجع الى الوزن لان الصاع والمد مقدوران
بالوزن **وجعلنا لكم فيها معايش** جمع معيشة وهو ما يعيش به الانسان مدة حياته في الدنيا من المطاعم والمشارب
والملابس ونحو ذلك **ومن لستم له برازقين** يعني الدواب والوحش والطير انتم منتفعون بها ولستم لها برازقين لان
رزق جميع الخلق على الله ومنه قوله تعالى وما من دابة في الارض الا على الله رزقها ويكون من قوله ومن لستم
بمعنى ما لان من لمن يعقل وما لمن لا يعقل وقيل يجوز اطلاق لفظة من على من لا يعقل لقوله فمنهم من يمشي على
بطنه وقيل اراد بهم العبيد والخدم فتكون من على اصلها ويدخل معهم من لا يعقل من الدواب والوحش **وان
من شي الا عندنا خزائنه** الخزاين جمع خزانة وهو اسم للمكان الذي يخزن فيه الشي للحفظ يقال خزن الشي
اذا احرزه وقيل اراد مفاتيح الخزاين وقيل اراد بالخزاين المطر لانه سبب الارزاق والمعايش لبني ادم والدواب
والوحش والطير ومعناه عندنا انه في حكمه وتصرفه وامره وتدبيره قوله تعالى **وما ننزله الا بقدر معلوم** يعني بقدر

الكناية

الكفاية وقيل ان لكل ارض حدا ومقدارا من المطر يقال لا ينزل من السما قطرة الا ومعها ملك يسوقها الى حيث يشا
الله وقيل ان المطر ينزل من السما كل عام بقدر واحد لانه لا يزيد ولا ينقص ولكن الله يمطر قوما ويحرم اخرين وقيل
اذا اراد الله بقوم خيرا انزل عليهم المطر والرحمة واذا اراد بقوم شرا صرف المطر عنهم الى حيث لا ينتفع به كالبراري
والقفار والعمران والبحار ونحو ذلك وحكى جعفر بن محمد الصادق عن ابيه عن جده انه قال في العرش تمثال جميع ما خلق
الله في البر والبحر وهو تاويل قوله وان من شي الا عندنا خزائنه **وارسلنا الرياح لواقح** قال ابن عباس يعني للشجر
وهو قول الحسن وقتادة واصل هذا من قولهم لقحت الناقة ولقحها الفحل اذا القى اليها الما فحملته فكذلك الرياح
كالفحل للسحاب قال ابن مسعود في تفسير هذه الاية يرسل الرياح لتلقح السحاب فتحمل الما فتمجه في السحاب ثم تمريه
فتدر كما تدر اللقحة وقال عبيد بن عمير يرسل الله الريح المبشرة فتقم الارض قما ثم يرسل المثيرة فتثير السحاب
ثم يرسل المولفة فتولف السحاب بعضه الى بعض فيجعله ركاما ثم يرسل اللواقح فتلقح الشجر والاظهر في هذه الاية
لقاحها السحاب لقوله بعده وانزلنا من السما ما قال ابو بكر بن عياش لا تقطر قطرة من السما الا بعد ان تعمل الرياح
الاربع فيها فالصبا تهيج السحاب والشمال تجمعه والجنوب تدره والدبور تفرقه وقال ابو عبيدة لواقح هنا
بمعنى ملاقح جمع ملقحة حذفت الميم وردت الى الاصل وقال الزجاج يجوز ان يقال لها لواقح وان القحت غيرها
لان معناها النسب كما يقال درهم وازن اي ذو وزن واعترض الواحدي على هذا فقال هذا ليس بمغن لانه
كان يجب ان يصح اللاقح بمعنى ذات لقح حتى يوافق قول المفسرين واجاب الرازي عنه بان قال هذا ليس بشي
لان اللاقح هو المنسوب الى اللقحة ومن افاد غيره اللقحة فله نسبة الى اللقحة وقال صاحب المفردات لواقح اي
ذات لقاح وقيل ان الريح في نفسها لاقح لانها حاملة والدليل عليه قوله حتى اذا اقلت سحابا ثقالا اي حملت
فعلى هذا تكون الريح لاقحة بمعنى حاملة تحمل السحاب وقال الزجاج ويجوز ان يقال للريح لقحت اذا
اتت بالخير كما قيل عقيم اذا لم تات بخير وورد في بعض الاخبار ان الملقح الرياح الجنوب وفي بعض الاثار
ما هبت ريح الجنوب الا وانبعث عينا غدقة وعن عايشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا عصفت
الريح قال اللهم اني اسالك خيرها وخير ما فيها وخير ما ارسلت به واعوذ بك من شرها وشر ما فيها وشر ما ارسلت
به وروى البغوي بسنده الى الشافعي الى ابن عباس قال ما هبت ريح قط الا جثى النبي صلى الله عليه وسلم
على ركبتيه وقال اللهم اجعلها رحمة ولا تجعلها عذابا اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا قال ابن عباس في
كتاب الله عز وجل انا ارسلنا عليهم ريحا صرصرا فارسلنا عليهم الريح العقيم وقال وارسلنا الرياح لواقح
ويرسل الرياح مبشرات وقوله تعالى **فانزلنا من السما ما** يعني المطر **فاسقيناكموه** يعني جعلنا لكم المطر سقيا
يقال اسقى فلان فلانا اذا جعل له سقيا وسقاه اذا اعطاه ما يشرب تقول العرب سقيت الرجل ما ولبنا
اذا كان لسقيه فاذا جعلوا له ما يشربه من نهر او ما شبهه قالوا اسقيته **وما انتم له بخازنين** يعني
انا المطر في خزائننا لا في خزائنكم وقيل وما انتم له بمانعين **وانا لنحن نحيي ونميت** بيدنا احياء الخلق واماتتهم
لا يقدر على ذلك احد الا الله سبحانه وتعالى لان قوله وانا لنحن يفيد الحصر للخالق فلا يبقى احد سوانا **ونحن الوارثون**
وذلك بان نميت جميع الخلق فلا يبقى احد سوانا فيزول ملك كل مالك ويبقى جميع ملك المالكين لنا والوارث هو الباقي
بعد ذهاب غيره والله هو الباقي بعد فنا خلقه الذين امتعهم بما اتاهم في الحياة الدنيا لان وجود الخلق وما اتاهم
كان ابتداء منه سبحانه وتعالى فاذا فني جميع الخلائق رجع الذي كان لهم يملكونه في الدنيا على المجاز اليه لانه
على الحقيقة فهو الله وقيل مصير الخلق اليه **ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستاخرين**
عن ابن عباس قال امراة تصلي خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم من احسن الناس فكان بعض الناس يتقدم حتى

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)